# الإشاريات في مشهدي "رؤيا يوسف ومكر الإخوة"-دراسة تداولية.

**Deixis in the scenes of « Joseph(PBUH) dream and the brothers' wiliness » - a pragmatic study.**

**الطالب: أحمد شهات**

**تحت إشراف: د دنيا باقل**

**جامعة ابن خلدون-تيارت**

**البريد الإليكتروني ahmedchihat214@gmail.com**

تاريخ الإرسال: 2020/01/01 تاريخ القبول:2020/02/12 تاريخ النشر: 2020/06/17

**ملخص:**

شغل الخطاب القرآني في الدراسات العربية القديمة والحديثة حيزا كبيرا من الاهتمام، وكان لابد من فهم مقاصد هذا الخطاب فهما صحيحا ولكن وإدراك معانيه لا يتأتى إلا بآليات ضرورية لابد للباحث أن يلم بها كي لا يزيغ تفكيره عن الإدراك الصحيح.

من أهم تلك الآليات "الإشاريات" وهي موضوع بحثنا هذا، وقد اخترنا في الجانب التطبيقي الخطاب القرآني القصصي ووقفنا على قصة يوسف عليه السلام لما تحمله من كم هائل من تلك الآليات، حيث خصصنا الدراسة على مشهدين هما: "رؤيا يوسف ومكر الإخوة" وذلك بإحصاء الإشاريات فيهما مع تبيان وظيفتها داخل سياق القصة.

**الكلمات المفتاحية:** الإشاريات-الخطاب القرآني-قصة يوسف-السياق-الخطاب التواصلي.

***ABSTRACT :***

***Quranic discourse has taken a great importance in both ancient and recent arabic studies, and we have to understand well what this discourse wants to say exactly but to recognize its meanings, we need some mechanisms which are necessary for every researcher so as not to fly his thinking from the right recognition.***

***Among these mechanisms, there is deixis which is the theme of our research, and we have chosen in the practical part the quranic narrative discourse ; the story of Joseph peace be upon him, because this story includes many of those mechanisms. We have dedicated this study on two scenes : « Joseph's dream and the brothers' wiliness » through counting the deixis on them and clarifying its function inside the context of the story.***

***The key words : deixis, the quranic discourse, the story of Joseph(PBUH), the context. Communicative speech.***

## 1. مقدمة :

تعد الإشاريات بابا مهما من أبواب النظرية التداولية(pragmatique)، وقبل الخوض في موضوع بحثنا كان لزاما أن نقدم مفهوما موجزا حول النظرية الحديثة التي وثبت بالبحث اللساني وثبة كبيرة في مجال تحليل الخطاب.

النظرية التداولية تقابلها عدة مصطلحات عربية: فهناك **الذرائعية، البراغماتية، الوظيفية، الاستعمالية، التخاطبية، والتبادلية**، ولكن المصطلح الشائع عند الدارسين هو" **التداولية**" لأنه يحيل على التفاعل والحوار والتخاطب والتواصل والتداول بين الأطراف المتلفظة.

المقاربة التداولية تقوم بدراسة الجانب الوظيفي والتداولي والسياقي في النص أو الخطاب، وتدرس مجمل العلاقات الموجودة بين المتكلم والمخاطب، مع التركيز على البعد الحجاجي والإقناعي وأفعال الكلام داخل النص.

بمعنى أن التداوليات هي ذلك العلم الذي يدرس المعنى مع التركيز على العلاقة بين العلامات ومستعمليها والسياق، أكثر من اهتمامها بالمرجع أو بالحقيقة أو بالتركيب.

تهتم التداولية بدراسة اللغة أثناء الاستعمال، حيث تراعي كل ما يحيط بها كالمتكلم والمخاطب، **ومكان وزمان التخاطب، والحاضرين أثناء الخطاب، وعلاقة المتكلم بالمخاطب، والمستوى الثقافي لهما**...كي تتضح مقاصد المتكلم والمعاني المطلوب إيصالها للمخاطب، لذلك عدها " **رودولف كارناف**" قاعدة اللسانيات، فهي قادرة على حل الكثير من القضايا اللغوية التي عجزت عن حلها المناهج السابقة[1].

ولم تصبح التداولية علما يعتد به إلا في السبعينات من القرن العشرين، بعد أن قام بتطويرها فلاسفة أكسفورد، حيث درسوا اللغة وربطوها بكل ما يحيط بها أثناء التلفظ، فصارت التداولية تهتم بوصف العلاقة القائمة بين المرسل والمرسل إليه أثناء التواصل، وتعنى بالحدث اللغوي، لفهم قصد المتكلم[2].ومنه فالتداولية تجمع بين أطراف ثلاثة وهي: **المتكلم المتلقي، الخطاب**.

ولهذه النظرية عدة أبعاد أهمها:

- الأفعال الكلامية
- الاستلزام الحواري
- المقصدية
- الحجاج
- الإشاريات

تعد النقطة الأخيرة من أهم المبادئ التي تقوم عليها النظرية التداولية وهي موضوع بحثنا الذي سنحاول فيه أن نجيب عن بعض التساؤلات الموجزة في: ما الذي نقصده بالإشاريات؟ ما أنواعها؟ ما وظيفتها في الخطاب؟ هل يمكن الاستغناء عنها في العملية التواصلية؟ ما طبيعة الإشاريات التي حملها مشهدا الرؤيا ومكر الإخـوة لسيدنا يوسف عليه السلام؟

وقد اخترنا في تفصيل ذلك المنهج الوصفي بعـدِّه ضروريا في فهم الخطاب والمنهج الإحصائي الذي من خلاله سنحاول أن نجري عملية إحصائية لأنواع الإشاريات التي حملها المشهدان.

**2. الإشاريات – مفهومها وأنواعها:**

1.2 **مفهومها:**

إذا أردنا أن نعرف الإشاريات من منظور تداولي يجب علينا ربطها بالعناصر الأساسية لهذه النظرية وهي المتكلم والمخاطب والخطاب الذي يكون في سياق معين، إذ يعد دورها دورا استراتيجيا في العملية التواصلية

بين طرفي الخطاب، وعليه فالإشاريات هي وحدات لغوية لا يتحدد مرجعها إلا في سياق تداولي تواصلي، والسبب في ذلك أنها خالية من أي معنى في ذاتها وإنما لها دور في تفسير الملفوظات وتحديد مجالها التبليغي التواصلي في الخطاب، ولا يتأتى ذلك إلا في سياق معين.[3] ولتوضيح الأمر نقدم مثالا على ذلك في قولنا: **لقد قاموا باحتجاجات يوم أمس من أجل تحقيق تلك المطالب التي رفعوها إلى مقر وزارتهم".**

فإذا ما أردنا أن نحلل هذا الخطاب نجده مكونا من وحدات لغوية إشارية مختلفة متمثلة فيما يلي:

1- ضمير الجمع الغائب" **هم**"
2- ظرف زمان: **أمس**.
3- اسم إشارة يدل على ذات" **تلك**".
4- اسم موصول بحدث " **التي**".
5- اسم مكان" **مقر**".

ولكن تحليلنا سيقودنا إلى طرح استفهامات مفادها: من المتكلم؟ على من يعود الضمير هم؟ أي يوم مقصود في العبارة؟ أية مطالب يقصدها المتكلم؟ أية وزارة رفعت إليها المطالب؟ ولا يمكن الإجابة عن تلك الاستفهامات إلا بالرجوع إلى السياق الكامل الذي أنتجت فيه هذه العبارة.

وعليه نصل إلى نتيجة مفادها أن الإشاريات لا يمكن فهم دورها التبليغي التواصلي بمعزل عن سياق عام للخطاب.

**2.2أنواع الإشاريات:** تتعدد الإشاريات بتعدد وظائفها داخل الخطاب التواصلي وتنقسم إلى خمسة أنواع نوجزها في النقاط التالية:

**1.2.2 الإشاريات الشخصية:**

ونقصد بها الضمير وقد عرفه **ابن عقيل** حينما شرح ألفية ابن مالك على أنه "ما دل على غيبة كهو، أو حضور، وهو قسمان: أحدهما ضمير المخاطب، نحو: أنت، والثاني ضمير المتكلم نحو: أنا"، وذلك حين شرح البيت التالي

| | |
|---|---|
| فما لِذي غَيبةٍ أوْ حُضُورٍ | كَأَنْتَ، وهو-سَمِّ بالضمير-[4] |

وتتمثل في ضمائر الرفع أو النصب سواء أكانت منفصلة أو متصلة أو مستترة وهي:

- الضمائر الدالة على المتكلم المفرد.
- الضمائر الدالة على المتكلم الجمع.
- الضمائر الدالة على المخاطب مفردا أو مثنى أو جمعا مذكرا أو مؤنثا.
- ضمائر الغائب الدالة على المفرد أو المثنى أو الجمع مذكرا أو جمعا.

نشير هاهنا أن بعض اللغويين لا يعتمدون ضمائر الغائب من الإشاريات إلا إذا كانت حرة أي لا يعرف مرجعها أما إذا كانت معروفة المرجع في السياق اللغوي فهي ليست من الإشاريات[5].

**2.2.2. الإشاريات الزمانية:**

ونقصد بها كل ما دل على زمن مرتبط بسياق تلفظي خطابي، ولا تؤخذ فيه القاعدة النحوية القائلة بكونه ما **سُلِّط عليه عامل على معنى " في"**[6]، فمعنى الزمانية هاهنا بالمنظور التداولي تشمل كل لفظة دلت على زمن سواء كانت على معنى **" في"** أو لم تكن. وتشمل المفعول فيه-الظرف-وأسماء الزمان المصوغة من مصدر عاملها وكل اسم دال على زمن حتى ولو لم يكن على معنى **"في"**.

**3.2.2 الإشاريات المكانية:**

ما ينطبق على الإشاريات الزمانية ينطبق كذلك على الإشاريات المكانية فهي كل وحدة دلت على مكان مرتبط بسياق خطابي، كما لا يؤخذ في الحسبان تلك القاعدة النحوية القائمة على ضرورة أن يكون العامل فيه على معنى" في" والإشاريات المكانية تشمل: الظروف واسم المكان سواء أكان مختصا **(ما وقع جوابا لمتى)** أو معدودا **(ما وقع جوابا لكم)** أو مبهما **(أسماء الجهات الست وما أشبهها وأسماء مقادير المساحات والمصوغة من مصدر عاملها)**[7] وكل اسم دل على مكان حتى ولو لم يكن على معنى "في".

**4.2.2 الإشاريات الاجتماعية:**

أما هذا النوع فيشمل كل لفظ يشير إلى نوع من العلاقات الاجتماعية بين المخاطبين، وقد تكون علاقة رسمية أو غير رسمية، فأما الأولى فتشمل صيغ التبجيل والتعظيم وتكون لأصحاب المقام العالي، وأما الثانية فتتصل بالجانب الحميمي.[8]

**5.2.2 الإشاريات التخاطبية:**

يذكر محمود نحلة أنّ من الإشاريات التي تعد من خواص الخطاب العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم فعندما يتحير في أمر معين فإنه يقول: (ومهما يكن من أمر)، وعندما يستدرك على كلام سابق أو يضرب عنه يستخدم (لكن) و(بل)، وإذا أراد الإضافة إلى ما قاله سابقًا يقول (فضلا عن ذلك)، وقد يعمد إلى تضعيف رأي فيذكر صيغة التمريض "قيل"، وفي حال ترتيب أمر على أمر يقول: (مِن ثَمّ) [9].

**3.الإشاريات في مشهدي رؤيا يوسف ومكر الإخوة:**

قبل أن نعرج على تحليل الإشاريات في مشهدي الرؤيا ومكر الإخوة لا بأس أن نعرف بمصطلح المشهد والذي نعني به " المنظر الذي يقدم جزءا من الحدث العام للقصة، ويقوم على دعامة أساسية هي وحدة المكان[10].

**3-1سورة يوسف:**

الاسم الوحيد لهذه السورة اسم سورة يوسف...ووجه تسميتها ظاهر لأنها قصت قصة يوسف عليه السلام كلها، ولم تذكر قصته في غيرها، ولم يذكر اسمه في غيرها إلا سورة الأنعام وغافر. وهي مكية على القول الذي لا ينبغي الالتفات إلى غيره، نزلت بعد سورة هود، وقبل سورة الحجر. وهي السورة الثالثة والخمسون في ترتيب نزول السور على قول الجمهور، ولم تذكر قصة نبي في القرآن بمثل ما ذكرت قصة يوسف عليه السلام، وعدد آياتها مائة وإحدى عشرة آية باتفاق أصحاب العدد في الأمصار.[11]

وسميت كذلك بأحسن القصص لأن الله تعالى ذكر فيها الأنبياء، والصالحين، والملائكة، والشياطين، والجن والإنس والأنعام والطير وسير الملوك والممالك والتجار والعلماء والجهال والرجال والنساء وحيلهن ومكرهن وفيها ذكر التوحيد والفقه وتعبير الرؤيا والسياسة والمعاشرة وتدبير المعاش وجمل الفوائد التي تصلح للدين والدنيا.[12]

**2-3 ترتيب سورة يوسف:**

سورة يوسف هي السورة الثانية عشرة في ترتيب المصحف، وتقع في الجزء الثاني عشر، وآياتها إحدى عشرة ومائة آية، ولا يماثلها في عدد آياتها إلا سورة الإسراء.[13]

تتضمن سورة يوسف على عدة مشاهد ملتحمة التحاما عجيبا يدل على الإعجاز اللغوي القصصي في الخطاب القرآني بدءا من الرؤيا وختاما بتحققها، وما بينهما مشاهد قصت سيرة نبي كريم ابن كريم ابن كريم ابن كريم اسمه يوسف، ولعل المشهدين الأول والثاني الذين يحكيان ما رآه سيدنا يوسف عليه السلام في منامه وما قام به إخوته من مكر يحملان العديد من الإشاريات التي وضحت وحددت معالم القصة وما دار بين شخصياتها إذ عكست شخصيات وأماكن وأزمنة وعلاقات اجتماعية بشكل متفاوت وستزيد كثافتها كلما توالت مشاهد القصة أما ما سنسلط الضوء عليه فهو أهم الإشاريات التداولية التي تضمنها المشهدان الأول والثاني و تفصيل ذلك في العمل التطبيقي الآتي:

**3-3الإشاريات في المشهد الأول:**

لكل قصة بداية وبداية قصة سيدنا يوسف كانت بقوله تعالى:﴿ الر تِلْكَ أَيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (1) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2) نحنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (3) ﴾.[14]

لقد تضمنت الآيات **أفعالا كلامية إخبارية وصفية** لكتاب الله عز وجل حيث جاءت إشارة إلى آيات السورة وهي المراد بلفظة الكتاب أي تلك الآيات آيات السورة الظاهر أمرها في الإعجاز أو الواضحة معانيها، أو المبينة لمن تدبرها أنها من عند الله...[15]وقد حملت مجموعة من الإشاريات نوضحها في الجدول التالي:

| الإشاريات الشخصية | | | | الإشاريات الزمانية | الإشاريات الاجتماعية |
|---|---|---|---|---|---|
| الضمير | نوعه | المشار إليه | تكراره | | |
| نا | متصل | الذات الإلهية | 04 | **قبل: وحدة إشارية زمانية** دلت على أن هذه القصة لم تخطر على بال النبي صلى الله عليه وسلم لأنها وقعت أحداثها في وقت مضى وما كان له أن يعرفها لولا وحي الله له بها. | **نحن:** وحدة إشارية اجتماعية رسمية دالة على التعظيم، لأنها أشارت إلى الواحد العظيم الذي لا يعلم حقائق ما أراد بخلقه وأمره من الحكمة، ولا حقائق ما صدرت عنه من المشيئة والقدرة[16] |
| نحن | منفصل | الذات الإلهية | 01 | | |
| الكاف | متصل | محمد صلى الله عليه وسلم | 02 | | |
| التاء | متصل | محمد صلى الله عليه وسلم | 01 | | |
| الهاء | متصل | القرآن الكريم | 02 | | |
| كم | متصل | محمد صلى الله عليه وسلم ومن معه | 01 | | |
| الواو | متصل | محمد صلى الله عليه وسلم ومن معه | 01 | | |

الجدول (01)

لقد وضحت هذه الآيات الكريمات أن الخطاب موجه من الله عزوجل إلى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وأن فحوى الخطاب سيدور حول أحسن القصص التي سيقصها الله تعالى على نبيه الكريم ومن معه ليتبين لهم الحق بعد غفلتهم. ثم يبدأ الله عزوجل بقص ما وصفه أحسن القصص وهي قصة سيدنا يوسف إذْ كانت بدايتها بقوله تعالى:﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ(04) ﴾[17]. وقد تضمنت الآية الكريمة من الإشاريات ما يلي:

| الإشاريات الشخصية | | | الإشاريات الاجتماعية | | الإشاريات الزمانية |
|---|---|---|---|---|---|
| **الضمير** | **نوعه** | **المشار إليه** | **تكراره** | **اللفظة** | **نوعها** | **إذ:** كلمة منصوبة بإضمار الفعل اذكر أي واذكر وقتئذ قال يوسف لأبيه، والمقصود من ذكر الوقت هو تعظيم ما وقع فيه من أحداث[18]. |
| الياء | متصل | سيدنا يوسف | 02 | **أبت:** | **حميمية:** الاحترام والمحبة. قال العلامة الطباطبئي: لم يذكر يعقوب باسمه، بل كنى عنه بالأب للدلالة على ما بينهما من صفة الرحمة والرأفة، والشفقة"[19] | |
| التاء | متصل | سيدنا يوسف | 02 | | | |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | "ساجدين" | رسمية: تحية التعظيم. | |
| هم | متصل | الكواكب والشمس والقمر/ (إخوة يوسف ووالداه) | 01 | | | |

الجدول (02)

لقد تضمنت هذه الآية الكريمة **ملفوظا إخباريا تقريريا** تمحور في إخبار يوسف عليه السلام-والذي دل عليه الضمير المتصل **"ياء المتكلم"** و**" تاء المتكلم"**-أبيه بقضية رؤياه والمتمثلة في سجود أحد عشر كوكبا والشمس والقمر له، وجاءت أسماء هذه الكواكب في كتب التفسير وهي: **جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفيلق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين**[20]، أما الضمير المتصل "هم" فمثلما أشار إلى الكواكب والشمس والقمر كذلك يمكن عده يشير إلى إخوته وأبيه وأمه والدليل على ذلك ما ذكره **"أحمد مصطفى المراغي"** في تفسيره حيث قال بأن " **أحد عشر كوكبا: هم إخوته وكانوا أحد عشر نفرا، والشمس والقمر: أبوه وأمه"**، أما لفظة "**ساجدين**" فنجده قد ذكر أن "خفض الرأس –وهو معناها-من عادة الناس في **تحية التعظيم بفلسطين ومصر**.[21] ولا تكون لفظة "ساجدين" إلا للعقلاء ولهذا فسرت على أن تلك الكواكب إخوته إضافة إلى أبيه وأمه.

فلما قص يوسف عليه السلام رؤياه على أبيه يعقوب عليه السلام كان رده ردَّ الحكيم المتبصر للعواقب وذلك جلي في قوله تعالى:﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ(05) ﴾[22].

لقد حملت هذه الآية الكريمة فعلا طلبيا تمثل في النهي حيث نهى النبي يعقوب يوسف أن يقص رؤياه على إخوته كيما يتجنب كيدهم بفعل وسوسة الشيطان لهم. وقد حملت هذه الآية الإشاريات التداولية التالية:

| الإشاريات الشخصية | | | | الإشاريات الاجتماعية | |
|---|---|---|---|---|---|
| الضمير | نوعه | المشار إليه | تكراره | اللفظة | **نوعها** |
| الياء | متصل | يعقوب عليه السلام | 01 | **"بني"** | **حميمية** تدل على" الحب والشفقة" وهي لفظة إشارية اجتماعية تصغير للفظة "ابن" صغره للشفقة عليه وذلك لصغر سنه لأنه كان ابن اثني عشرة سنة[23]. |
| أنت | مستتر | يوسف عليه السلام | 01 | | |
| الكاف | متصل | يوسف عليه السلام | 03 | | |
| الواو | متصل | إخوة يوسف عليه السلام | 01 | | |

الجدول(03)

***قوله تعالى:**﴿ وكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(06) ﴾[24].

لقد تضمنت هذه الآية أفعالا إخبارية تقريرية مفادها أن الله عز وجل اجتبى وعلم يوسف تأويل الأحاديث وأتم نعمته بأن جعله نبيا مثله مثل أبويه إبراهيم وإسحاق" فالمعلوم أن النعمة التامة التي بها حصل امتياز إبراهيم وإسحاق عن سائر البشر ليس إلا النبوة"[25] وقيل ذكر إبراهيم على سبيل الخلة، وذكر إسحاق على سبيل إنقاذه من الذبح وفدائه بذبح عظيم، فكذلك يوسف سيكون محفوظا محميا من قبل الله عز وجل ولا غالب لقدرته فهو العليم الحكيم، يعلم من يحفظ ويحمي ويفعل الأشياء على ما ينبغي أن تكون[26].

وهذا الخطاب كان موجها من يعقوب إلى يوسف وترجمت هذه الإخباريات مجموعة من الإشاريات نوضحها في الجدول التالي:

وهذا الخطاب كان موجها من يعقوب إلى يوسف وترجمت هذه الإخباريات مجموعة من الإشاريات نوضحها في الجدول التالي:

| الإشاريات الشخصية | | | | الإشاريات الزمانية |
|---|---|---|---|---|
| الضمير | نوعه | المشار إليه | تكراره | **قبل: وحدة إشارية زمانية** دلت على وقت قبل سيدنا يوسف وهو وقت أبويه إبراهيم وإسحاق، حيث أتم الله عليهما بنعمة الرسالة[27]. |
| الكاف | متصل | يوسف عليه السلام | 06 | |
| هو | مستتر | الذات الإلهية | 03 | |
| الهاء | متصل | الذات الإلهية | 01 | |
| الهاء | متصل | نعم الله | 01 | |

الشكل(04)

ومن خلال الجمع بين الإشاريات الشخصية السابقة والتي مثلتها الأشكال: 4/3/2/1نصل إلى نتيجة ختامية بالنسبة للمشهد الأول وهي موضحة في الجدول التالي:

| الضمائر | عددها | تكرارها | المجموع |
|---|---|---|---|
| المنفصل | 01 | 01 | 34 |
| المتصل | 15 | 29 | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| المستتر | 02 | 04 | |

الجدول (05) جدول يمثل توزع الإشاريات الشخصية في مشهد رؤيا يوسف عليه السلام

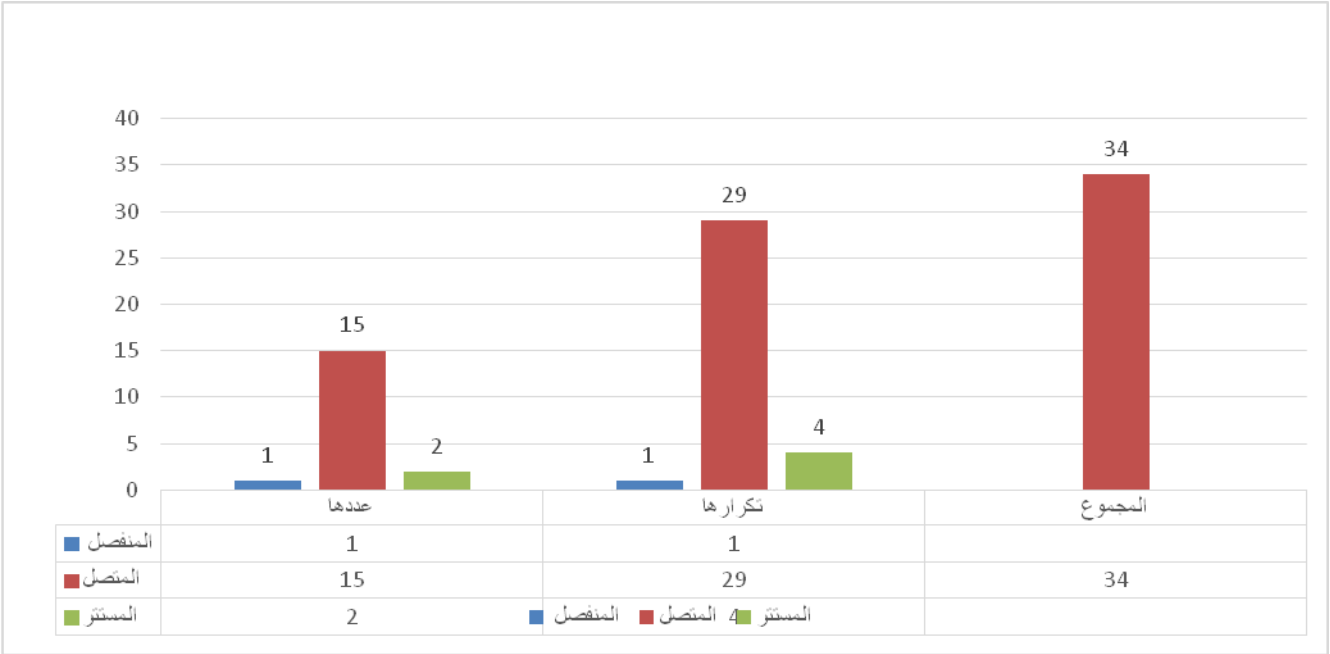


**الشكل(01) أعمدة بيانية تمثل توزع الإشاريات الشخصية في المشهد الأول**

ها هنا وفي هذه الآية ينتهي المشهد الأول من قصة يوسف والذي تحدث عما دار بين سيدنا يوسف وأبيه يعقوب، ومثلما كان للمشهد الأول بداية، فللمشهد الثاني تقديم أيضا ونجد ذلك في قوله تعالى﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ(07) ﴾.

**3-4الإشاريات في المشهد الثاني:**

يبدأ المشهد الثاني من الآية السابعة وينتهي في الآية 18ويحكي أحداث تآمر إخوة يوسف على أخيهم ومكرهم به ويمكن تتبع الإشاريات في هذا المشهد على النحو التالي:

***قوله تعالى:**﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ(07) إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ (08) اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (09) ﴾[28].

لقد حملت الآية **فعلا كلاميا إخباريا** صدر من إخوة يوسف مفاده أن حب يعقوب ليوسف عليه السلام فاق حبه لهم حتى أصبح بينا وواضحا رغم أنهم كلهم أولاده، وبسبب ذلك أرادوا التخلص من يوسف إما بقتله أو طرحه أرضا بعيدة عن الأنظار، ويمكن تتبع الإشاريات هاهنا فيما يلي:

| الإشاريات الشخصية | | | | الإشاريات الزمانية | الإشاريات المكانية |
|---|---|---|---|---|---|
| الضمير | نوعه | المشار إليه | تكراره | **بعد: وحدة إشارية زمانية** دلت على ما سيكون عليه إخوة يوسف بعد تخلصهم من أخيهم وحسبهم أنهم سيتوبون من فعلتهم تلك ويصبحون قوما صالحين. | أَرْضًا: وحدة إشارية مكانية دلت على مكان بعيد ومجهول، والدليل أنها جاءت نكرة فهي تشير إلى أرض مجهولة بعيدة عن العمران، أو قاصيه.[29] |
| الهاء | متصل | سيدنا يوسف | 03 | | |
| الواو | متصل | إخوة يوسف | 04 | | |
| نحن | منفصل | إخوة يوسف | 01 | | |
| نا | متصل | إخوة يوسف | 03 | | |
| كاف الخطاب | متصل | إخوة يوسف | 02 | | |
| الهاء | متصل | يوسف أو الفراغ من أمره | 01 | | |

الجدول (06)

***قوله تعالى:**﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ(10) قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ(11) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ(12) ﴾[30].

بعد أن اتفق الإخوة على مكرهم اتجهوا إلى أبيهم وأصدروا فعلا كلاميا توجيهيا بطلبهم من أبيهم أن يرسل يوسف معهم ليلعب ويرتع، وقد أضافوا لهذا الفعل فعلا آخر يدخل ضمن دائرة الالتزاميات أو الوعديات وذلك بقولهم﴿ **وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾، ولكن شرط الإخلاص هاهنا لم يتحقق لأنهم لم ينجزوا ما التزموا به وبما وعدوا. ولقد حملت الإشاريات التالية:

| الإشاريات الشخصية | | | | الإشاريات المكانية |
|---|---|---|---|---|
| الضمير | نوعه | المشار إليه | تكراره | **الجب: وحدة إشارية مكانية** دلت على مكان مغيب عن أنظار الناس، والجب هو البئر غير المطوية أي غير المبنية من داخلها بالحجارة وهو مذكر والبئر مؤنثه...وغيابته ما يغيب عن البصر من قعره أو حفرة بجانبه...وعلم من التعريف أنه جب معروف كان هنالك حيث يرعون.[31] |
| هم | متصل | إخوة يوسف | 01 | |
| تاء الخطاب | متصل | إخوة يوسف | 01 | |
| واو الجماعة | متصل | إخوة يوسف | 03 | |
| الهاء | متصل | يوسف عليه السلام | 05 | |
| الكاف | متصل | يعقوب عليه السلام | 01 | |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| أنت | مستتر | يعقوب عليه السلام | 02 | |
| هو | مستتر | يوسف عليه السلام | 02 | |
| نـــــــون الجماعة | متصل | إخوة يوسف | 05 | |

الجدول **(07)**

* **قوله تعالى:**﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ(13) قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ(14) فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ(15) وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ (16) ﴾[32].

لقد تضمنت الآية الكريمة **فعلا كلاميا تقريريا** وآخر طلبيا مفاده أن الله تعالى أخبر أنه أوحى إلى يوسف عليه السلام أنه سينبئ إخوته بهذا الأمر الذي فعلوا به في حال كونهم لا يشعرون. **قال الشنقيطي: "**وهذا الذي ذكرنا أن العامل في الجملة الحالية هو قوله: (لتنبئنهم) أي لتخبرنهم (أمرهم هذا) في حال كونهم لا يشعرون بأنك يوسف هو الظاهر[33].

| الإشاريات الشخصية | | | | الإشاريات الزمانية | الإشاريات الاجتماعية |
|---|---|---|---|---|---|
| الضمير | نوعه | المشار إليه | تكراره | **لما:** وحدة إشارية زمانية أفادت وقت ذهاب الإخوة برفقة يوسف، وجوابها محذوف.<br>**عشاء:** وحدة إشارية زمانية دلت على حلول الظلام، الذي يخفي ملامح وقسمات المتآمر الكاذب، وتنطلي حيلته على المستمع والمشاهد.[34]ووقت العشاء هو الوقت الذي يخالط فيه سواد الليل بقية بياض النهار فمحاه حال كونهم يبكون ليقنعوه بما يبغون وقد بينه الله عزوجل في الآية اللاحقة.[35] | لفظة عصبة: وحدة إشارية اجتماعية دلت على تفاخرهم بقوتهم أي يقولون:" **ونحن** جماعة ذوُو عدد، أحد عشر رجلا و "العصبة" من الناس، هم عشرة فصاعدًا، قيل: إلى خمسة عشرَ، ليس لها واحد من لفظها، كالنَّفر والرهط[36]. |
| أنا | مستتر | يعقوب | 01 | | |
| هو | مستتر | يعقوب | 02 | | |
| تـــــاء المتكلم | متصل | إخـــــوة يوسف | 02 | | |
| واو الجماعة | متصل | إخـــــوة يوسف | 08 | | |
| الهاء | متصل | يوسف | 07 | | |
| نحن | منفصل | إخـــــوة يوسف | 01 | | |
| أنتم | منفصل | إخـــــوة يوسف | 01 | | |
| هم | منفصل | إخـــــوة يوسف | 03 | | |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| نـــــون الجماعة | متصل | إخـــــوة يوسف | 01 | | |
| نـــــون الجماعة | متصل | الـــــذات الإلهية | 01 | | |

الجـــــدول (08)

* **قوله تعالى:**﴿ قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (18) ﴾[37].

تضمنت هذه الآيات أفعالا إخبارية تقريرية تمثلت في إخبار إخوة يوسف أبيهم يعقوب ما حدث لأخيهم يوسف بأن أكله الذئب بينما كانوا يتسابقون، ونشير هاهنا أن شرط الصدق لم يتوفر لأنهم كذبوا فيما فعلوه وما يدل على ذلك قولهم:﴿ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾، وقد حملت هاتان الآيتان مجموعة من الإشاريات نفصلها فيما يلي:

| الإشاريات الشخصية | | | | الإشاريات المكانية | الإشاريات الخطابية |
|---|---|---|---|---|---|
| الضمير | نوعه | المشار إليه | تكراره | **عند:** وحدة إشارية دلت على مكان محدد وهو مكان متاع إخوة يوسف. | **بل:** وحدة إشارية خطابية تفيد الإضراب وهذا" إضراب عن تكذيب صريح تقديره: إن الذئب لم يأكله بل سهلت لكم الأمارة بالسوء أمرا...وزينته في قلوبكم فطوعته لكم حتى اقترفتموه".[38] |
| واو الجماعة | متصل | إخوة يوسف | 03 | | |
| نـــــون الجماعة | متصل | إخوة يوسف | 07 | | |
| نحن | مستتر | إخوة يوسف | 02 | | |
| الهاء | متصل | يوسف | 02 | | |
| أنت | منفصل | يعقوب | 01 | | |
| هو | مستتر | يعقوب | 01 | | |
| كـــــاف الخطاب | متصل | إخوة يوسف | 01 | | |

الجدول(9)

ويمكن جمع ما سبق من الإشاريات الشخصية في الجدول التالي:

| الضمائر | عددها | تكرارها | المجموع |
|---|---|---|---|
| المنفصل | 05 | 06 | 79 |
| المتصل | 20 | 63 | |
| المستتر | 06 | 10 | |

الجدول (10) جدول يمثل توزع الإشاريات الشخصية في المشهد الثاني" مكر الإخوة"

ويمكن تمثيل ذلك في الأعمدة البيانية التالية:

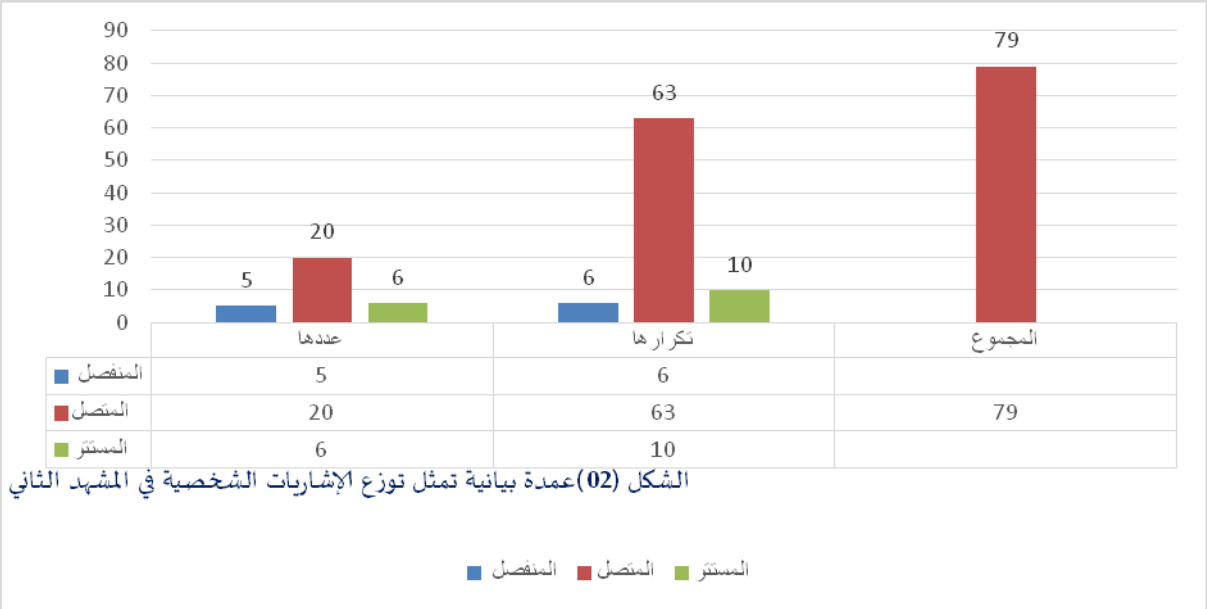


الشكل (02)عمدة بيانية تمثل توزع الإشاريات الشخصية في المشهد الثاني

وإذا ما أردنا أن نعرف توزع الإشاريات الشخصية في كلا المشهدين نحصل على ما يلي:

| الضمائر | عددها | تكرارها | المجموع |
|---|---|---|---|
| **المنفصل** | **01+05** | **06+ 01 =07** | **113** |
| **المتصل** | **15+20** | **92 =29+63** | |
| **المستتر** | **02+06** | **14 =04+10** | |

الجدول (11) جدول يمثل توزع الإشاريات الشخصية في كلا المشهدين

وختاما نصل إلى النتائج النهائية التالية:

| نوع الإشاريات | عددها | المجموع |
|---|---|---|
| **الشخصية** | **113** | **128 إشارية** |
| **الزمانية** | **06** | |
| **المكانية** | **03** | |
| **الاجتماعية** | **05** | |

| | | |
|---|---|---|
| الخطابية | 01 | |

**الجدول (12)جدول يمثل توزع الإشاريات في المشهدين الأول والثاني من قصة يوسف عليه السلام**

ارتأينا أن نختم النتائج بدائرة نسبية تمثل توزع جميع الإشاريات في المشهدين الأول والثاني حيث كانت كالتالي:

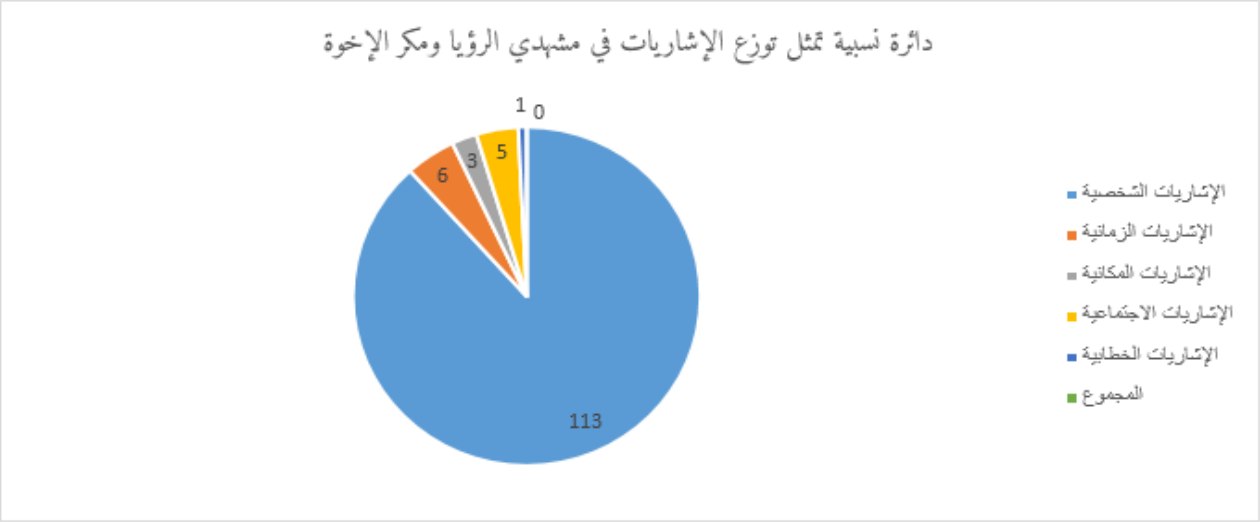


**4.التعليق على الجداول والأعمدة البيانية والدائرة النسبية:**

من خلال العملية الإحصائية نجد أن الإشاريات الشخصية كان مجموعها 113متوزعة بنسب متفاوتة حيث تصدرت الضمائر المتصلة المشهدين ب 92 مرة، ثم حلت الإشاريات الشخصية المتمثلة في الضمائر المستترة المرتبة الثانية حيث وظفت 14 مرة، وبنسبة أقل نجد الإشاريات الشخصية المتمثلة في الضمائر المنفصلة حيث اعتمدت 07 مرات.

أما بالنسبة للأنواع الأخرى من الإشاريات فنجدها أقل تواجدا مقارنة بالإشاريات الشخصية حيث تصدرت الإشاريات الزمانية سلم الترتيب ب 06مرات، ثم الإشاريات الاجتماعية ب 05 مرات فالإشاريات المكانية بـ 03 مرات وأخيرا الإشاريات الاجتماعية.

**5.خاتمة:**

وفي صفوة الختام نجد أن الإشاريات بأنواعها لعبت دورا هاما في فهم الخطاب، فالإشاريات في القصة حددت طرفي الخطاب كما تبين ذلك في المشهد الأول الذي دار بين سيدنا يوسف وسيدنا يعقوب عليهما السلام وكان موضوع الرسالة هو " الرؤيا" وما أحاط بها من نهي عن قصها للإخوة تفاديا لمكرهم.

أما المشهد الثاني فبينت إشارياته الخطاب الذي دار بين الإخوة وأبيهم يعقوب وتمثل حول المؤامرة والمكر الذين حيكا من قبل الإخوة بغية التخلص من أخيهم يوسف.

ومثلما لعبت الإشاريات الشخصية دورها التبليغي للخطاب نلفى كذلك الإشاريات الزمانية والمكانية اللتين تمثلان الإطار الزمكاني الذي دار في خضمه الخطاب ولو أنه لم يرد بصورة كبيرة.

لقد وضحت الإشاريات الاجتماعية طبيعة العلاقة التي تربط شخصيات القصة من علاقة مفعمة بالحب والشفة تارة وبالاحترام والتعظيم تارة أخرى. ويمكن إيجاز النتائج المتوصل إليها في النقاط التالية:

- للإشاريات دور هام في فهم الخطاب القصصي القرآني.
- لا مناط من معرفة إحالات الإشاريات الشخصية لفهم الخطاب، لأنها تحيل إلى طرفي الخطاب، فما دار بين يوسف وأبيه يختلف بين ما دار بين الإخوة ويعقوب.
- الإشاريات الزمانية تلعب دورا هاما في فهم الإطار الزماني للحدث أو الملفوظ القولي داخل الخطاب.
- الإشاريات المكانية تلعب وظيفة أساسية من خلالها تتضح معالم حدوث الملفوظات القولية والأحداث ومنه فهم مقصدية الخطاب.
- الإشاريات الاجتماعية بنوعيها الرسمية وغير الرسمية وضحت طبيعة العلاقة بين المتخاطبين.
- يزخر مشهدا" رؤيا يوسف ومكر الإخوة" بالعديد من الإشاريات الشخصية وذلك راجع إلى كون السورة قصة تروي أحداثا يترجمها شخصيات.
- تتزايد الإشاريات كثافة في قصة يوسف كلما تقدمت أحداثها، فالمشاهد الأخرى ستكون حافلة بشتى أنواع الإشاريات من شخصية-دخول شخصيات أخرى الأحداث كامرأة العزيز والسجينين والملك- وزمكانية كانتقال الأحداث إلى أماكن أخرى كمصر والقصر والسجن، كما أن الإشاريات الاجتماعية ستوضح العلاقة بين يوسف عليه السلام والشخصيات السالف ذكرها وخاصة بينه وبين امرأة العزيز وبينه وبين الملك.

**6. قائمة المراجع:**


1. الفخر الرازي: يوسف عليه السلام بين مكر الإخوة وكيد النسوة، دراسة يجيبك فيها الإمام الفخر الرازي عن 50سؤالا من خلال تفسيره: مفاتيح الغيب، تح: محمد علي أبو العباس، مكتبة الساعي، الرياض.
2. محمد محي الدين عبد الحميد: شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج1، ط2.

3. محمد محي الدين عبد الحميد: شرح قطر الندى وبل الصدى، ط11، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1383ه، 1963م
4. أحمد مصطفى المراغي: تفسير المراغي، ج12، ط1، مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1365ه،1946م
5. محمد الأمين الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج3، ط2، 1979
1. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004.
2. نواري سعودي: تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراءات
3. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002
4. محمد عبد اللاه عبده دبور، أسس بناء القصة من القرآن الكريم-دراسة أدبية ونقدية، جامعة الأزهر، قسم الأدب والنقد،1417ه/1996م
5. **أحمد نوفل:** سورة يوسف، دراسة تحليلية، ط1، دار الفرقان، عمان، الأردن، 1409ه، 1989م
6. **عمر محمد باحاذن:** الدلالة الإعجازية في رحاب سورة يوسف عليه السلام، دار المأمون للتراث، ط1، 1417ه، 1997م، بيروت، لبنان
7. جامعة المدينة العالمية، التفسير الموضوعي، ج6، الدرس الخامس عشر (قصة يوسف مع امرأة العزيز) 2010
8. دفة بلقاسم: بنية الخطاب السردي في سورة يوسف، الملتقى الوطني الرابع "السيمياء والنص الأدبي"، جامعة محمد خيثم، بسكرة، 28-29 نوفمبر 2006، ص 90
9. صلاح الخالدي: القصص القرآني، عرض وقائع وتحليل أحداث، ط1، ج2، دار القلم، دمشق، 1998
10. محمد رشيد رضا: تفسير القرآن الحكيم، ط1، مطبعة المنار مصر، ج12

**7.المقالات:**

1. إياد محمد علي الأرناؤوطي: دلالة السياق اللغوي في سورة يوسف، مجلة الأستاذ، عدد 202، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 2012
2. حمادي مصطفى: تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني-مقاربة تحليلية لكشف المقاصد والأبعاد، مجلة الأثر، العدد 26، سبتمبر 2016، ص 67

**8.المواقع الالكترونية:**

http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura12-aya8.html#tabary–

**9. الهوامش**

[1] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004، ص23

[2] ينظر: نواري سعودي: تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراءات، ص23 -24.

[3] ينظر: عبد الرحمان بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بنغازي، ليبيا، 2004، ص 80

[4] محمد محي الدين عبد الحميد: شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج1، ط2، ص87

[5] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002، ص 18

[6] لمعرفة تفصيل القاعدة ينظر: محمد محي الدين الأنصاري: شرح قطر الندى وبل الصدى، ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط11، 1383ه، 1963م، ص229.

[7] ينظر: المصدر نفسه، ص231

[8] حمادي مصطفى: تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني-مقاربة تحليلية لكشف المقاصد والأبعاد، مجلة الأثر، العدد 26، سبتمبر 2016، ص 67

[9] انظر محمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر ،2002، ص 24-25.

[10] محمد عبد اللاه عبده دبور، أسس بناء القصة من القرآن الكريم-دراسة أدبية ونقدية، جامعة الأزهر، قسم الأدب والنقد،1417ه/1996م، ص246

[11] **أحمد نوفل:** سورة يوسف، دراسة تحليلية، ط1، دار الفرقان، عمان، الأردن، 1409ه، 1989م، ص23

[12] **عمر محمد باحاذن**: الدلالة الإعجازية في رحاب سورة يوسف عليه السلام، دار المأمون للتراث، ط1، 1417ه، 1997م، بيروت، لبنان، ص10

[13] **أحمد نوفل**: المرجع نفسه، ص 24

[14] سورة يوسف: 1-2-3

[15] ناصر الدين البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج3، تق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، د.ت، ص154

[16] حمادي مصطفى: المرجع نفسه، ص69

[17] سورة يوسف: 4

[18] جامعة المدينة العالمية، التفسير الموضوعي، ج6، الدرس الخامس عشر (قصة يوسف مع امرأة العزيز) 2010، ص271

[19] إياد محمد علي الأرناؤوطي: دلالة السياق اللغوي في سورة يوسف، مجلة الأستاذ، عدد 202، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 2012، ص 334

[20] ناصر الدين البيضاوي: المصدر نفسه، ص 155

[21] أحمد مصطفى المراغي: تفسير المراغي، ج12، ط1، مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1365ه،1946م، ص 113

[22] سورة يوسف: 5

[23] ناصر الدين البيضاوي: المصدر نفسه، ص155

[24] سورة يوسف: 6

[25] الفخر الرازي: يوسف عليه السلام بين مكر الإخوة وكيد النسوة، دراسة يجيبك فيها الإمام الفخر الرازي عن 50سؤالا من خلال تفسيره: مفاتيح الغيب، تح: محمد علي أبو العباس، مكتبة الساعي، الرياض، ص21

[26] ناصر الدين البيضاوي: المصدر نفسه، ص155

[27] ناصر الدين البيضاوي: المصدر نفسه، ص156

[28] سورة يوسف: 7-8-9

[29] دفة بلقاسم: بنية الخطاب السردي في سورة يوسف، الملتقى الوطني الرابع "السيمياء والنص الأدبي"، جامعة محمد خيثم، بسكرة، 28-29 نوفمبر 2006، ص 90

[30] سورة يوسف :10-11-12

[31] محمد رشيد رضا: المرجع نفسه، ص 262

[32] سورة يوسف: 13-14-15-16

[33] محمد الأمين الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج3، ط2، 1979، ص48

[34] صلاح الخالدي: القصص القرآني، عرض وقائع وتحليل أحداث، ط1، ج2، دار القلم، دمشق، 1998، ص102

[35] محمد رشيد رضا: تفسير القرآن الحكيم، ط1، مطبعة المنار مصر، ج12، ص266

[36] تفسير الطبري : ينظر الرابط التالي : http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura12-aya8.html#tabary

[37] سورة يوسف: 17-18

[38] محمد رشيد رضا: المرجع نفسه، ص267